

ماذا يعني اسم يسوع لجهنم



ترجم عن كتاب: Otto S. von Bibra لـأـخ Der Name Jesus

ماذا يعني اسم يسوع بالنسبة لجـهـنـم؟ خـوف ورـعبـ. بـقـدرـ ما يـحـبـ وـيـمـجـدـ وـيـعـظـمـ هـذـاـ الـاسـمـ الـجـلـيلـ فـيـ السـمـاءـ، هـذـاـ وـيـنـفـسـ الـكـثـرـةـ تـرـعـبـ جـهـنـمـ مـنـهـ.

حدث كل هذا منذ تلك اللحظة التي صرخ فيها يسوع على الصليب: قد أكمل... آنذاك لم تهتز الأرض فقط بل اهتزت أسس الجحيم كلها (متى 27: 51). لأنه من خلال ذبيحة الحمل تم تجريد العدو من حقه وسلطانه على الجنس البشري، تم تمزيق الصك (كولوسي 2: 14) فالأقوى غلب القوي (لوقا 11: 22 ورؤيا 5: 5) وقيده (متى 12: 29) وجرده من كل ترسانة الأسلحة التي كان يملكها (لوقا 11: 22) وكما جرّد جميع القوى والأرواح والسلطانين المخضعة له من أسلحتها وأشهرهم جهاراً ظاهراً بهم فيه (كولوسي 2: 15). وبنفس الوقت درد الموت من سلطانه (تيموثاوس 1: 10) وبذلك لم ينتشر سلطان ملوك الرب يسوع على جهنم والجحيم فحسب، بل أيضاً على الهاوية حيث مقر الأرواح.

يقول الرب المجد ليوحنا مؤكداً: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبْدِ الْأَبْدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَّةِ وَالْمَوْتِ» (رؤيا 1: 17 و18).

هذا كله حقيقة الرب من خلال ناسوته وصيروته إنساناً وبموته الكفاري كما هو مكتوب: «فَإِذْ قَدْ شَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي الْحَلْمِ وَالْدَّمِ أَشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، إِلَيْكَ يُبَدِّلُ بِالْمَوْتِ ذَكَرَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتَقَ (يحرر) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلًّا حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ» (عبرانيين 2: 14 و15).

أي حدث يا ترى كان هذا الحدث بالنسبة لساكنى الهاوية حينما ظهر الرب يسوع في يوم الجمعة العظيمة بعد انتصاره الجليل البهي للأرواح في السجن وبشرهم بالخلاص الذي حققه لهم أيضاً (1 بطرس 3: 19) ومنذ ذلك الحين والرب يملك مفتاح الهاوية وحيث يفتح لا يستطيع أحد أن يقاومه ولا يستطيع أحد أن يغلق (رؤيا 3: 7).

واستناداً إلى هذه الحقيقة استطاع الرسول بطرس بعد أن أخذ سلطاناً من الرب يسوع أن يعيد الصبية الميتة طابيتاً من الموت إلى الحياة (أعمال 9: 36-42). حتى والرب نفسه صرّح من خلال نبوة حول كنيسته: «أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (متى 16: 18). «لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْأَبَابَ يُقْرِبُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْبِي، كَذَلِكَ الْأَبْنُ أَيْضًا يُحْبِي مَنْ يَشَاءُ» (يوحنا 5: 21). وهكذا فإن يسوع رب على الجحيم والهاوية ومنتصر وغالب على الموت والشيطان ومتسلط على الشياطين وقوى الظلمة.

لم تكن الأرواح الشريرة ولا في أي لحظة من اللحظات، أثناء وجود الرب يسوع وحياته على الأرض، غير مطلعة على أنها تواجه فيه الأقوى الذي جاء لينقض ويهدم أعمال الشيطان (1يوحنا 3: 8). في رعب ورعدة كانت أرواح الشر ترتجف وتصرخ مرتعدة حينما كانت تواجه الرب يسوع كونها كانت تعلم بالتأكيد بأنها لا تستطيع الثبات في حضرته، كما في (مرقس 1: 24)، والأماكن الكتابية المرادفة لهذا العدد، حيث صرخ أحد الأرواح الشرير: «آه! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ الْنَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرُفُكَ مَنْ أَنْتَ، قُدُّوسُ اللَّهِ!». قارن كذلك (مرقس 5: 6 أو 41): «وَكَانَتْ شَيَاطِينٌ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ أَبْنُ اللَّهِ!» فَانْتَهَرُهُمْ وَلَمْ يَدْعُهُمْ يَنْكَلِمُونَ، لَأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ الْمَسِيحُ». كانت الشياطين ترتجف حينما تقابل مع القدوس وحيث كان الرب يسوع يراهم كان يأمرهم بسلطان جبروته أن يخرجوا من الملبوسين فوراً: ويخبرنا البشير لوقا حول حادثة تحرير ملبوس وشفائه فيقول: «فَوَقَعَتْ دَهْشَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَكَانُوا يُخَاطِلُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذِهِ الْكَلْمَةُ! لَأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ يَأْمُرُ الْأَرْوَاحَ الْنَّجِسَةَ فَتَخْرُجُ» (لوقا 4: 36).

آنذاك أثبتت يسوع بشكل جلي وواضح بأنه الغالب وأكد ذلك بعد انتصاره على الصليب وقيامته، لذلك فقوة الله الحي المعلنة في يسوع كانت ترعب أرواح الجحيم. فبمجرد أن ينطق اسم يسوع ضد قوى جهنم بسلطان يتحقق ويتكرر نصر الرب يسوع بقوة عليهم. لذلك كان ينبغي عليهم إخلاء ساحة المعركة فوراً بمجرد أن يواجههم هذا الاسم المذكور بسلطان. لذلك تخشى جهنم كثيراً بأن تعود الكنيسة وتكتشف القوة الخارقة الموجودة في هذا الاسم لاستعادة السلطان ثانية. وبهذا يتعلّق كل شيء، أعني فيما إذا كان السلطان معطى وموجود من الروح القدس أو أنه غير موجود بل يتم استخدام هذا الاسم بصورة تقليدية. ومن لا يملك السلطان من الروح القدس يصبح أضحوكة جهنم كما حدث لأولاد سكاوس اليهودي رئيس الكهنة إذ تلقوا الجواب الساخر: «أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ» (أعمال 19: 15). وذلك يعني: أمام يسوع نرتجف ونقشعر (قارن يعقوب 2: 19)، وبولس نحترمه أيضاً لأنه يملك سلطان من فوق، أما أنتم فلا تخشأكم البة وأنتم أضحوكة وألعوبة بالنسبة لنا وياكم ندحر ونلاحق. وهذا ما تحقق في العدد 16 فعلاً.

هنا واستناداً إلى ما ذكره الوحي نستطيع أن نتصور بأي شكل سينجح علينا من قبل الأرواح الشريرة إذا تحول استناداً على اسم الرب أو على اسم الإله المثلث الأقانيم إلى عادة ظاهرة، إلى صيغة فارغة جوفاء، إلى تقليد اعتيادي بذوق تفكير. آنذاك ستدخل الرجفة حتى إلى المخان والمفاصل وستصلني: يا رب اغفر لي لأنني أساءت استخدام اسمك أثناء ممارستي الخدمة في حفلك، استخدمته بدون تفكير، باطلأ، بتكبر وبدون استحقاق، جعلته عرضة للسخرية والهزء أمام الجحيم أثناء تلقيه به ونطقوه من فمي. إنّ ما يحدث اليوم باسم الإله المثلث الأقانيم وصل إلى مستوى السحر.

ليت الرب الإله يقودنا إلى التفكير والتأمل الصحيحين ويعطي كنيسته السلطان اللازم ثانية لمواجهة قوى الشر والجحيم باسم الرب كما فعل الرسل آنذاك. عند يوحنا خريستوف بلومهردت Johann Christoph Blumhardt حدث أن الشياطين وقوى الظلمة اندررت وصرخت معلنة ضد إرادتها في ليلة من أواخر شهر كانون الأول عام 1843 في سكون مدينة موتلينغن - ألمانيا الغربية وبدوي عظيم وغير طبيعي سمع في كل أرجاء المدينة: يسوع غالب ومنتصر.